متى تراك عيني بقية الله - الحلقة الثامنة

الاحد: 26/6/2016م ــ 20 شهر رمضان 1437هـ

* لازال الحديث يتواصل في أجواء الرواية التي رواها لنا أبو خالد الكابلي عن إمامنا السجاد والتي ستبقى مُصاحبة لنا على طول هذا البرنامج.. لأنّني أحاول في هذه الحلقات أن أُسلّط الضوء على أهم ما أستطيع أن أذكره مِن مُحتوى هذا البرنامج الذي أجمله إمامنا السجاد في هذه الكلمات القلائل.

(يا أبا خالد .. إنّ أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، المنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المُخلصون حقّاً، وشيعتنا صِدْقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً، وقال علي بن الحسين صلوات الله عليهما: انتظار الفرج من أعظم الفرج)

* حديث الإمام السجاد مع أبي خالد يتحدّث عن المُنتظرين، المُنتظرات الذين يكون الانتظار بالنسبة لهم مِن أعظم الفرج ؛ لأنّ الإمام عليه السلام في نفس الرواية يقول (انتظار الفرج مِن أعظم الفرج)

فالحديث عن أولئك الذين يفهمون الانتظار ، وهذا المعنى لن يتحقّق أبداً ما لم تكن الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة .. ويصف هؤلاء المُنتظرين في زمان الغَيبة الذين صارت الغَيبة عندهم بمنزلة المُشاهدة (أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صِدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهرا). هذه الأوصاف هي آثار ولوازم لعقول وأفهام ومعرفة تقدّم الحديث عنها في سُطور هذه الرواية الشريفة.

* المُشكلة أنّ الثقافة المُستدبرة صارت الثقافة الأصل، والثقافة المُستقبلة دُثرتْ، لا وجود لها !! لأنّهم دثروا ذوق الكتاب والعترة وتشرّبوا بالذوق المخالف لآل محمّد عليهم السلام .. وهذا هو الذي أنتج ثقافة مُستدبرة .. ففُهم المشروع المهدوي على أساس ثقافة مُستدبرة (ألّفت الكُتب، وقُدّمت البرامج، وقيل ما قيل .. كُلّ ذلك على أساس ثقافة مُستدبرة)!

ومن هنا غزا الفكر الناصبي كل زاوية من زوايا الساحة الثقافية الشيعية، وصارت الرموز الفكرية التي يُشار إليها بالبنان والتي تُعدّ الأرقام الأولى في ساحة الثقافة الشيعية هم الذين غطسوا إلى آذانهم، بل إلى عمائمهم الطابقية في الفكر المخالف لأهل البيت (على اختلاف مراتبه وأشكاله).

وصار الخطباء الذين ينهل الناس من منابرهم أولئك الذين يكرعون ليلهم ونهارهم في الفكر المعادي لأهل البيت، ولكنّهم يقدّمونه لشيعة أهل البيت على أنّه من فكر الأطهار عليهم السلام!!

ومن هنا غطست ساحة الثقافة الحسينية في هذه الأوحال، ولذا كان الدخول إلى باب حطّة (الباب الحسيني) دخولاً مُستدبراً، كما دخل اليهود إلى باب حطّة مُستدبرين!

* أسئلة أطرحها هنا:

■ لماذا يُصر مراجعنا في الحوزة النجفية على خطباء المنبر أن يتّبعوا مدرسة الشيخ الوائلي؟

■ لماذا يُؤكّد مراجعنا الأربعة الكبار في النجف، وغيرهم من مراجع الدرجة الثانية لماذا يُؤكّدون على الاستماع للشيخ الوائلي، ونشر مجالس الشيخ الوائلي ؟

● حسينُ الذي يتحدّث عنه الشيخ الوائلي دمه نجس !! هكذا يقول، وقد عرضتُ الوثائق على ذلك في برنامج الكتاب الناطق.

● الشيخ الوائلي يقول أنّ عظام الحسين بالية، عظام نخرة !! هذه صورة الحسين عند الشيخ الوائلي!

● الشيخ الوائلي يحثّ شباب الشيعة على الإستفادة من كتب النواصب التي تتحدّث عن إمام زماننا عليه السلام.. فيمدح كتاب لأحد النواصب، وهذا الكتاب يقول صاحبه أنّ المهدي مِن ولد (الحسن) لأنّ الحسن زهد في الخلافة، والحسين لم يزهد في الخلافة !!!

وغير ذلك من الترهات، والاستهزاء من قبل الشيخ الوائلي بكلام وتفسير إمام زماننا .. ويصف أحاديث الإمام الصادق بالزبالة !!

فلماذا يُصرّ علماؤنا ومراجعنا على أن تكون مدرسة الخطابة الحسينية على منهجية الشيخ الوائلي؟ (أليست هذه ثقافة مُستدبرة) ؟

■ لماذا حينما انتقدت السيد محمّد الشيرازي وهو يوصي الخطباء أن يعتمدوا على كتاب (مشاهد القيامة) لسيّد قطب، ولم يتنازل السيّد الشيرازي عن هذا أو يعتذر، ولا الذين من بعده، ثار الشيرازيّون عليّ بالسُباب والشتائم !! لماذا حين انتقدت هذا الكلام مع أنّي ما افتريتُ على السيد الشيرازي شيئاً، وإنّما نقلتُ كلامهُ بصوته، وهم ينقلونه على مواقعهم، وقنواتهم في الانترنت.. أنا قلت فقط بأنّ هذا الكلام لا يتّفق مع صاحب الأمر.

● أنا لا أعبأ بسُبابهم وشتائمهم، ولكنّي أريد أن أشير إلى أنّ الثقافة الحسينية ثقافة مُستدبرة، حتّى في أجواء الذين يقولون أنّنا أصحاب المنهج الحسيني، فما يُطرح في الثقافة الحُسينية هو تسطيح، أو موعظة مُخالفة لطريقة موعظة أهل البيت عليهم السلام.

● إذا أردتم أن تنظروا إلى أحاديث المدرسة الشيرازية في الوعظ والإرشاد والنصيحة في الأعمّ الأغلب تعتمد على حكايات العلماء!

لماذا يُترك حديث أهل البيت ويُذهب إلى العالم الفلاني.. مع أنّ الكثير من كرامات العلماء لو حقّقنا فيها لَما وجدنا لها أصلاً! والغريب أنّ روايات أهل البيت يُبحث في أسانيدها، ويُناقش فيها .. وما يُنقل عن العلماء لا يُناقش فيه أحد!!

● لماذا تُترك حقائق حديث أهل البيت ؟ ولماذا هذه السطحية المُقرفة على المنابر ؟ ولماذا يُترك العمق؟

الجواب واضح: لجهل هؤلاء الخطباء ولأنّهم يأخذون مِن علماء ومن مراجع سطحيين لا يملكون عُمقاً في حديث أهل البيت!

* مقاطع من رواية الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الإمام العسكري والتي فيها مجموعات من مراجع وفقهاء شيعة.

■ المجموعة 1:

تحدّث فيها الإمام عن مجموعة فاسقة من هؤلاء الفقهاء، وقال أنّ الشيعة يُقلّدونهم، ولم يقل عنهم أنّهم قلّة ! (وكذلك عوامُّ أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظّاهر، والعصبيّة الشّديدة والتّكالب على حُطام الدّنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لاصلاح أمره مستحقا، وبالتّرفّق بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للإذلال والاهانة مستحقا... فمن قلّد من عوامّنا من مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتّقليد لفسقة فقهائهم..).

فهذه مجموعة من فقهاء الشيعة، يُقلّدهم بعض الشيعة، وهم مراجع وفقهاء فَسَقة! مجموعة فاسقة، ظالمة، فاجرة، ولا تملك القدرة على الإدارة الحسنة .. وأوضح صفة في هذه المجموعة: (أنّهم يُهلكون مَن يتعصّبون عليه وإن كان لاصلاح أمره مستحقا، وبالتّرفّق بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مُستحقا) وهذه المجموعة الفاسقة الإمام لم يقل أنّها مجموعة قليلة! المجموعة الوحيدة التي وصفها الإمام أنّها قلّة هي (الفقهاء الصالحون).

■ المجموعة 2:

(فأمّا من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه.
وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم) هذه المجموعة الوحيدة التي وصفها الإمام بالقلّة.

■ المجموعة 3:

(فإنّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثُر التخليط فيما يُتحمّل عنّا أهل البيت لذلك، لأن الفسقة يتحمّلون عنّا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير مواضعها ووجوهها لقلّة معرفتهم وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا من عَرَض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم) !

الإمام عليه السلام يقول (وإنّما كثُر التخليط) هذه العبارة تُشير إلى أنّ هذه المجموعة كثيرة ؛ لأنّ التخليط كثير، فقطعاً ما كَثُر التخليط إلّا لكون الفقهاء المخلّطون كُثر.. وإلّا كيف يكثر التخليط؟!والمخلّطون هم المراجع الذين ركبوا مراكب فسقة فقهاء العامّة.

■ المجموعة 4:

والتي على ما يبدو هم الأكثر والأشهر والتي يرجع إليها الشيعة ! (ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها، فيتقبّله المُستسلمون مِن شيعتنا على أنّه من علومنا، فضلّوا وأضلّوهم.

وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي وأصحابه..) هؤلاء أضرّ على الشيعة من شمر وحرملة!!

● ميزتهم: أنّهم عندهم معلومات صحيحة من أهل البيت، ولكن النسبة الأكبر من كلامهم أكاذيب (إمّا مِن استحساناتهم الخرقاء، وإمّا من أعداء أهل البيت)!

* المجموعة الأولى هناك مَن يُقلّدهم، ولكن ليس بشكل واضح !

والمجموعة الثانية (الممدوحة) وهي القليلة الإمام قال (فللعوام أن يُقلّدوه) يعني أعطى إجازة ورخصة في تقليدهم.

المجموعة الثالثة الذين ركبوا مراكب فسقة فقهاء العامّة، لم يتحدّث الإمام عن كثرتهم وقلّتهم وعن اتّباع الشيعة لهم، لكن المجموعة الخطيرة هي المجموعة الرابعة الذي قال عنهم الإمام (ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا..)

* لماذا تقبل الثقافة الشيعية تفسير القرآن بطريقة المخالفين، وترفض تفسير أهل البيت للقرآن على أساس أنّ روايات وأحاديث أهل البيت التفسيرية ضعيفة السند وفقاً لقذارات ونجاسات وتفاهات علم الرجال الذي يعشقه علماؤنا ومراجعنا !!

● لماذا يُسمح للغارقين في الفكر الناصبي أن يقولوا ما يقولوا، ولا يؤشّر عليهم أحد، والفضائيات ملأى بهؤلاء، والتوصيات من المرجعيّات بالتزام هذا الفكر الناصبي، ونشره وبثّه..

● لماذا إذا تحدّث متحدّث (أنا أو غيري) بمنطق آل محمّد صلوات الله عليهم يُمنع الناس من الاستماع إليه!! (علماً أنّني هنا لا أشتكي إليكم، ولا أُعبّر عن ألم .. أنا فقط أريد أن أصف لكم الواقع، وكيف أنّ الثقافة الموجودة في الواقع الشيعي هي ثقافة مُستدبرة)!

* أنا أسألكم سؤال:

رواية تفسير الإمام العسكري التي تتحدّث عن فقهاء السوء في الواقع الشيعي، الإمام الصادق يُحدّثنا فيها عن هذه المجاميع من المراجع.. السؤال هنا: أين هؤلاء المجموعات؟!

لنفترض أنّ هذه المجموعات لا وجود لها في عصرنا، وأنا مراجعنا الآن (معصومين لا يُخطؤون ولا تُصيبهم الغَفلة، ومكاتبهم تجري على أحسن ما يكون) .. فعلى طول التأريخ الشيعي: أين هؤلاء المجموعات الذين هم أضرّ من حرملة ؟!

مَن هم هؤلاء الذين يركبون مراكب فَسَقة فقهاء العامّة ؟

مَن هم هؤلاء الفقهاء الفَسَقة الذين مَن قلّدهم فهو مثل اليهود ؟

على مرّ التأريخ الشيعي أين هم فقهاء السوء الذي أشار لأوصافهم الإمام الصادق وأنّهم يُمثّلون الغالبية في سلسلة الفقهاء في التأريخ الشيعي ؟! هل جميع الفقهاء كانوا صالحين ونقلوا لنا فكر الكتاب والعترة من دون التأثّر بالفكر الناصبي؟

إذا كانت هذه السلسلة من الفقهاء عبر التأريخ الشيعي سلسلة آمنة، فلماذا هذا الفكر الناصبي الذي يخترقنا اختراقاً؟!

● أنا ما عندي مُشكلة شخصيّة مع أحد .. وإنّما أريد أن أناقش الواقع الشيعي .

* الإمام الصادق يخبرنا في روايته أنّ الساحة الدينية الشيعية فيها فقهاء فَسَقة، فاسدون، لاهمّ لهم إلّا الرئاسة والزعامة والأموال .. هؤلاء فقهاء فاسدون على المستوى الأخلاقي، والقيادي والإداري، ليس عندهم كفاءة .. وهؤلاء لا همّ لهم إلّا الرئاسة والأموال والإمام هو الذي يقول ذلك (والتكالب على حُطام الدنيا وحرامها)، ولا يعبؤون بالطريقة التي ينالون بها الزعامة والرئاسة والمرجعيّة، ولا يُبالون بالطريقة التي يجمعون بها الأموال!
هل أمثال هؤلاء أُمناء على الثقافة؟! هل هؤلاء يُعطونكم ثقافة مُستقبلة أم ثقافة مُستدبرة تتماشى مع مصالحهم ومع علاقتهم بالجو العام (السياسي والاجتماعي)؟!

* إلى أشياع أهل البيت: هل أنتم متأكّدون أنّ الثقافة التي عندكم هي من مجموعة (الفقهاء الصالحين القلّة) الذين ذكرهم الإمام الصادق عليه السلام؟ هل أنتم تعرفونهم حتّى تكونوا متأكّدين؟

* حينما يقول لك المرجع ويُؤسّس لكَ منهجاً مِن أنّك لا تستطيع أن تفهم حديث أهل البيت حتّى تفهم حديث أعدائهم..!
هذا المنهج إلى أين يقودنا؟ (هذه هي الثقافة المُستدبرة .. الأمور تجري بالمقلوب)!!

* حينما يتحدّث الإمام المعصوم عن أحاديث رواها الثقاة مِن الشيعة مشهورة عن أهل البيت موافقة للكتاب والسنة ولكن قلوب أعداء أهل البيت تميل إلى مضامينها، الإمام يقول اتركوا العمل بمضامينها فيقول (الوقوف عند الشبهات خيرٌ من الاقتحام في المهلكات) فيُسمّي أحادثهم شُبهات!

* هذه المجموعة الخطيرة التي يقول عنها الإمام الصادق (يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يُضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه مِن الأكاذيب علينا الّتي نحن بُراء منها) أوضح مصداق ومثال يدل بشكل صريح وواضح على هذا المعنى تجده في كتب التفسير .. فكتب التفسير وُضع فيها شيءٌ مِن حديث أهل البيت، وأضيف إلى هذا الشيء القليل أضعاف وأضعاف وأضعاف ذلك مِن الأكاذيب على آل محمّد صلوات الله عليهم.. وكُتب الأصول، والعرفان، وكتب الكلام، كتب الرجال كلّها كذلك! يُؤخذ شيء من أهل البيت ويُضاف إليها الكثير والكثير من الأكاذيب (إمّا استحسانات من العالم، أو أشياء أخذها من الفكر المُخالف)!

* الخطورة تكمن في أنّ أكثريّة هؤلاء الشيعة الذين يضلّون بسبب هؤلاء المراجع لن يهتدوا، وإنّما سيبقون على ضلالهم ويموتون عليه (فضلّوا وأضلّوهم)، والقلّة القليلة فقط من الشيعة سينجون !!
(لا جرم - أي لا شكّ - أنّ مَن عَلِم الله مِن قلبه مِن هؤلاء العوام أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه، لم يتركه في يد هذا الملبِّس الكافر). المُلبّس يعني الثعلب .. !
هذا الذي يرتع في ثقافة مُستدبرة، ولكنّه يصل إلى هذه النتيجة (أنّه لا يُريد إلّا صيانة دينه وتعظيم وليّه) هذا الشخص وصل إلى هذه النتيجة إمّا بتوفيق وعناية ورعاية من الإمام الحُجّة، فالإمام له نظرة خاصّة نظر بها إلى هذا الإنسان فصا إلى هذا الهدف، وإمّا أنّه نال حظّاً من الثقافة المُستقبلة.. وقطعاً لن يكون قد نالها من هذه الثقافة الشيعية المُستدبرة!

* تعابير أهل البيت عليهم السلام دقيقة .. فالإمام يقول (ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصّواب) الإمام ما قال: يُقيّض له فقيهاً معروفاً!
هذا التعبير يُشير بذكاء إلى دلائل عميقة عاشتها الشيعة عبر العصور وإلّا يومنا هذا !

* حديثي مع أبنائي وبناتي الشباب لأنّ هذه العقول تمتلك القدرة على النشاط والفاعليّة والتغيّر .. أمّا الحديث مع الكبار قد يكون صعباً. أنا أتحدّث معكم بهذا الحديث لأمرين:

● الأمر الأوّل: أحاول أن أُفهمكم الواقع .. مِن دون أن تفهموا الواقع لن تستطيعوا أن تتحرّكوا بشكل صحيح. المنتظرون والمنتظرات أوّل شيء عليهم أن يعرفوا زمانهم ويعرفوا أهل زمانهم.. عليهم أن يتفقّهوا في انتظارهم لإمام

زمانهم. وأوّل خطوة في فقه الانتظار أن تعرفوا زمانكم وتعرفوا أبناء زمانكم .. ومعرفة الزمان هي بمعرفة أبناء الزمان، وما أبناء الزمان إلّا أفكار ومُعتقدات.. فمعرفة أبناء الزمان هي بمعرفة أفكارهم وقناعاتهم، واعتقاداتهم .

● الأمر الثاني: أريد أن أُعلّمكم طريقة التفكير .. كيف تُفكّرون .. وأريد أن أُخرجكم من هذه الدائرة الموبوءة بمرض الأصنام! وأريد أن أُعلّمكم الصيام الزهرائي (والصيام تثبيتاً للاخلاص) [ربّما أتحدّث عن هذا الصيام في الحلقة القادمة].

فالخطوة الأولى أن تعرفوا الواقع الذي أنتم فيه، والخطوة الثانية أن تعرفوا طريقة التفكير.

* الأئمة صلواتُ الله عليهم يُثقّفوننا بهذه الطريقة وهذه الثقافة، فيقولون:

(ليست العبادة بكثرة الصلاة والصيام، وإنّما العبادة بكثرة التفكّر في أمر الله) وأمر الله هو إمام زماننا. (ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ولا خير في عبادة ليس فيها تفكّر). التفهّم والتفكّر والتدبّر هذه طرق للتفكير.

(وتفكير ساعة خير من عبادة سنة) وفي رواية (خير من عبادة ستّين سنة) وفي رواية (خيرٌ من عبادة ألف سنة)، هذه مراتب وطُرق التفكير. أنا أريد أن أُوجّهكم للطريقة السليمة في التفكير ووفقاً لذوق آل محمّد صلوات الله عليهم.. وإنّما تضمنون التفكير الصحيح حينما تكون منابع ثقافتكم صحيحة (لأنّكم تُفكّرون من خلال مفردات، من خلال مصطلحات، من خلال بديهيّات، من خلال قواعد) فهذا هو الإطار العام للثقافة.

أمّا حينما تكون ثقافتكم مُستدبرة، مأخوذة من منابع مُستدبرة ستكون طريقة تفكيركم معوجّة لا علاقة لها بالهدف الذي تنتظرونه.

* أنتم صحيح بعواطفكم تنتظرون إمام زمانكم .. ولكنّكم تُنكرونه حينما تُعرضون عن طلب المعرفة من أهل البيت (طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مُساوق لإنكارنا).. حالكم كحال أهل الكوفة (قلوبهم مع الحسين، وسيوفهم عليه).

* فكّروا بعقل مُستقبل .. والعقل المُستقبل يحتاج إلى تنظيفه من الثقافة المُستدبرة .. اكنسوا الثقافة المُستدبرة .. هذا هو الصيام الزهرائي (تحطيم الأصنام كلّها وتكسيرها).. حطّموا الأصنام أولاً، وحطّموا الجهل بالواقع، ونظّفوا عقولكم وقلوبكم حتّى تتحرّكوا باتّجاه إمام زمانكم.

أتعلمون أنّه في العشرين من شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة صعد سيّد الأوصياء على منكب رسول الله وحطّم الأصنام .

فتح مكّة تحقق في هذا اليوم.